ت	اسماء الباحثين	العناوين	الصفحات
٢٥	Taif Najm Mhawes	Study and Solve Some of the) Characteristics (Of Differential Sobolev type equations	٣٧٨-٣٨٧
٢٦	م.م أحمد فاروق توفيق	متطلبات إدارة الجودة الشاملة للرياضة الجامعية وانعكاسها على الأداء المتميز ، دراسة استطلاعية على عدد من الكليات الأهلية	٣٨٨-٤٢٧
٢٧	م.م اسامة عبد العزيز كاظم القريشي	التحليل الاحصائي لكفاءة الخدمات التربوية للمرحلة الابتدائية في بغداد/قضاء عكركوف الشمالي	٤٤٩-٤٥٧
٢٨	المهندس مثنى جواد الطائي	الاستفادة الحاسوب وتطورات العصر	٤٥٨-٤٧٢
٢٩	Ali Sabah Jameel Al-Khayyat ((Ph.D (Farah Muayad Ahmed (M.A	The Impact of WhatsApp on Primary 'Pupils Vocabulary Memorization and Retentio	٤٥٨-٤٧٢
٣٠	Baidaa Abdul-Aziz Mohamed Salah ,Ibrahim Faris Ali[2] Saevan Saad Al-Mahmood[3]	Histopathological effect of amoxicillin on the liver and kidney of pregnant mice Mus musculus	٤٧٣-٤٨٨
٣١	Rafal R. mahmood1 Dr Ahmad T. younis2	OPTIMUM DESIGN OF DIFFERENTIAL LOW NOISE AMPLIFIER USING MULTI OBJECTIVE GENETIC ALGORITHM	٤٨٩-٥٠٠
٣٢	الأستاذ المساعد الدكتور أزاد حسان حيدر شيخو	الدلالات المتنامية بأساليب البيان من السنة النبوية - أثرها في الوعي الوقائي من جائحة كورونا -	٥٠١-٥١٩
٣٣	م. لمى مطير حسن م.م. منار بشار	البحث العلمي وتحدياته المستقبلية في العالم العربي	٥٢٠-٥٣٧
٣٤	ا.م.د محمد عبد بخيت	المكتبة الرقمية واثرها على فهم الطالب الجامعي	٥٣٨-٥٥٤
٣٥	المدرس المساعد عمر عباس خضير العبيدي المدرسي المساعد سيف علاء حسين العبيدي	مدى ملاءمة النظام القانوني للدولة في عقود استثمار النفط	٥٥٥-٥٧٨
٣٦	هالة فخري أحمد سليمان الجريسي	أبنية الأفعال المجردة في سورة الجمعة	٥٧٩-٦٠٣
٣٧	د. هدي هادي محمود م.م. رشا سهيل	التعليم الالكتروني واثره على مستوى التعليم في ظل جائحة كورونا العراق إنموذجا)	٦٠٤-٦٢١
٣٨	أ د لجين عبد الله محمود م م ثامر عبد الكريم ظاهر	المرأة في الديانة الصابئية	٦١٥-٦٠٥

المرأة في الديانة الصابئية

أ د لجين عبد الله محمود

م م ثامر عبد الكريم ظاهر

مركز البحوث والدراسات الاسلامية

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على قائد الغر المحجلين وعلى آله وصحبه والتابعين ومن سلك سبيلهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين ، أما بعد :

المرأة ، ذلك المخلوق الذي احتار الفلاسفة في فهمه وتعريفه , فأسراره لا تنقضي ,وعجائبه لا تنتهي, وسبر أغواره مُحال فخلقها الله تعالى مع آدم عليه السلام حتى تكون قوة الرجل ، وفخره , واعتزازه ، فهي الام والبنت والخالة والعمة والزوجة ، كذلك هي السكن, كما أنها الأم الحنون , التي لو اجتمع جميع رجال العالم لما استطاعوا القيام بمهمتها كأم , فرحُمها مُستودع الأبناء وصدرها مجمع الغذاء وحضنها كنز الحنان , فلا رعية لنشأ بدونها, ولا تربية أجيال إلا بها فهي الأخت الحنون التي ترعى اخوتها في صغرهم كأولاد وتُجلهم في كبرهم كدرع لها وحماة .

ويمكن ان نقول ان نظرة كل كتاب سماوي للمرأة من احترام وتبجيل وأعلاء قدر وتشريف ومنح حقوق وفرض واجبات او العكس , يتوقف على ما جاء في كل كتاب سماوي عن المرأة من إكرام او مهانة .

وبالرغم من ان القرآن الكريم هو الكتاب الوحيد الذي سما بالمرأة واعلى قدرها ونظم ما يتعلق بها من أحكام ترفع من مكانتها وقدرها في المحافل الاجتماعية والدينية والسياسية كافة , الا ان البعض من أعداء الإسلام من اليهود والنصارى او من يُحزن القول فيه انه مسلم او يدّعي الإسلام من الذين جندوا أنفسهم لخدمة أعداء هذا الدين , دأبوا ويستمرون بالطعن بحقوق المرأة في الإسلام وما جاء به القرآن الكريم , وذلك اما عن جهل او غالباً عن ظلماً وفي كل الأحوال عن حقد إذ اتهموا الإسلام بظلم المرأة بشتى المجالات وما يتعلق بها من مفاهيم واحكام .

المطلب الاول

اصل الصابئة ونشأتهم

أقدم ديانة عرفها البشر في عصر التاريخ . وأقدم المصادر العربية الإسلامية التي تحدثت عن ديانة الصابئة هو القرآن الكريم، الكتاب الديني الثابت زماناً ومكاناً ، ((إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢)) [i] والذي أشار في ثلاث سور واردة في ثلاث آيات من سوره الكريمة ، إلى وجود الصابئة مع فئات دينية أخرى معروفه في الجزيرة العربية كاليهود والنصارى [ii].

والصابئة المندائيون هم أبناء طائفة مسالمة موحدة يتمركزون اليوم في جنوب العراق ، وبطائح ميسان ، وأماكن اخرى والعديد منهم انتشروا في اصقاع العالم في دول المهجر.

وفي العراق وعلى ضفاف الرافدين ولاسِيمّا في المناطق السفلى من النهرين فيما يسمى "البطائح"[iii] ، وفي إيران على ضفاف نهري كارون و الدز تعيش طائفة من الناس يقدر عدد أفرادها بخمس عشرة الف نسمة ، لها لغة دينية خاصة ، وتعاليم دينية تستقل في بعضها وتشارك في كثير منها أهل الاديان الاخرى ، يطلق عليها من جاورهم – قديماً وحديثاً – اسم " الصابئين أو الصابئة أو الصبة " وتسمى نفسها " منداي أو مندائي " [iv].

ويدعون إن مدبر هذا العالم وخالقه هي هذه الكواكب السبعة[v] والنجوم. فهم عبدة الكواكب. ولما بعث الله إبراهيم عليه السلام كان الناس على دين الصابئة فاستدل إبراهيم عليه السلام عليهم في حدوث الكواكب كما حكى الله تعالى عنه في قوله ﴿لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾[vi]

وينكرون الأنبياء عليهم السلام ويقولون ان الله لا يخاطب احد من البشر وكذلك في نظرهم ان ادم ويحيى وادريس عليهم السلام ليسوا من الأنبياء عند اهل الأديان المنزلة وانما هم أناس طهروا انفسهم من دنس الشهوات [vii] .

والصابئة المندائية هي الطائفة الوحيدة الباقية إلى يومنا هذا ، تَعُدُّ يحيى عليه السلام نبياً لها ، ويزعمون أنهم على ملة نوح عليه السلام ، تقدس الكواكب والنجوم وتعظمها ، وتتجه إلى نجم القطب الشمالي ، وتعمد أتباعها في المياه الجارية. ويدعون بأن دينهم يرجع إلى عهد آدم عليه السلام ،وكانوا يقيمون في القدس، وبعد الميلاد طُردوا فهاجروا إلى مدينة حران شمال الجزيرة السورية ، فسموا الصابئة الحرانيين ، ومن حران هاجروا إلى جنوب العراق وإيران ، وما يزالون في العراق يُعرفون بصابئة البطائح [viii].

ما زال المندائيون طائفة غامضة منغلقة على نفسها ليس فقط لعدم وجود دراسات وبحوث كافية حولهم بل لكون العديد من اسرار هذه الطائفة مجهولة تماما للعامة من الناس أو معروفة ولكن دون معرفة معانيها الحقيقية.

المطلب الثاني

شخصيات الديانة الصابئية القديمة

١- أبو الحسن ثابت بن قرة المتوفى عام ٢٨٨ هـ كان بارعاً في الطب ، وهو أول من دخل في البلاط العباسي من الصابئية ،وكان يلقبه المعتضد العباسي الأستاذ ، وأدخله في جملة المنجمين فسكن بغداد . ذكر الرازي أن له قرابة ١٥٠ مؤلفاً أغلبها في الطب ، والفلك والموسيقى والفلسفة التي أغلبها ترجمة لكتب سقراط وبطليموس[ix] .
٢- إبراهيم بن ثابت بن قرة الصابئي بلغ رتبة أبيه في صناعة الطب[x] .
٣- إبراهيم بن سنان بن ثابت بن قرة كان بارعاً في الطب والهندسة ، توفي ١١ ذي القعدة سنة ٣٦٥ه[xi] .
٤- أبو إسحاق إبراهيم بن هلال بن زهرون الصابيء قال فيه أهل التراجم أوحد العراق في البلاغة ، وأثنوا على علمه وروعة بيانه ، توفي عام ٣٨٤هـ ، وله مؤلفات في الأدب والشعر ، ذُكر أنه كان كاتب الإنشاء عن الخليفة ، وعن عز الدولة بن بختيار الديلمي . وقد كان متشدداً في دينه ، وشدد عليه عز الدولة أن يسلم فأبى ، مع أنه كان يحفظ القرآن ويستعمله في الرسائل[xii].

ثانياً : الشخصيات التي اسلمت من الصابئية قديماً :

١- أبو الحسن هلال بن المحسن بن أبي إسحاق إبراهيم بن إبراهيم بن زهرون بن حيون الصابي الحراني . الكاتب البغدادي كان على مذهب الصابئة . ثم اسلم في آخر عمره ولد سنة ٣٥٩ وتوفي سنة ٤٤٨ ثمان وأربعين وأربعمائة . من تأليفه الذيل على تاريخ ثابت بن قرة من وقائع سنة ٣٦٤ إلى سنة ٤٤٧ . كتاب الأماثل والأعيان ومنتدى العواطف والإحسان في الأخبار والنوادر[xiii].
٢- أَبُو سعيد سِنَان بن ثَابت بن قُرَّة الطَّبِيب الحرانى كَانَ نَصْرَانِيّا ثمَّ اسْلَمْ وَتوفى بِبَغْدَاد سنة ٣٣١ احدى وَثَلَاثِينَ وثلاثمائة. من تصانيفه رِسَالَة إِلَى ابْن رابق. رِسَالَة إِلَى ابى الْحسن على بن عِيسَى. رِسَالَة فِي اخبار آبَائِهِ و اجداده. رِسَالَة فِي الاسْتوَاء رِسَالَة إِلَى بِحكم. رِسَالَة فِي تَارِيخ مُلُوك السريانيين. رِسَالَة فِي سُهَيْل.رِسَالَة فِي شرح مَذْهَب الصابئين . رِسَالَة فِي الْفرق بَين المترسل والشاعر.رِسَالَة فِي قسْمَة ايام الْجُمُعَة على الْكَوَاكِب السَّبْعَة. رِسَالَة فِي النُّجُوم. كتاب التاجى فِي سيرة عضد الدولة[xiv].

الشخصيات الحديثة الصابئية

١- غضبان بن رومي بن عكله بن عران بن ناشئ ،ولد عام ١٩٠٥م في لواء العمارة قلعة صالح، . . . حيث أصبح مدرساً لمادة اللغة الانكليزية ، وتعلم الاستاذ غضبان اللغة المندائية على يد رجال الدين منذ عام ١٩١٨م ، وبدأ يكتب عن الدين المندائي في الصحف والمجلات المحلية التي تصدر في العمارة، وكان ينشر في جريدة الكحلاء ، ومن مؤلفاته كتاب صابئة العراق – تعاليم دينية لابناء الصابئة – الصابئة المندائيون لمسز دراوور، قام هو و الاستاذ نعيم البدوي بترجمته بجزئيه من اللغة الانكليزية الى العربية والتعليق عليه – كتاب النبي يحيى في زمانه – وله مؤلفات مخطوطة وغير مطبوعة مثل وفاء الصابئة – قصة جذور مندائية – دراسة[xv].

٢- نعيم بدوي ولد عام ١٩١١م في لواء العمارة مدينة المجر الكبير ، . . . عام ١٩٦٤م التقاه الاستاذ غضبان رومي وحدثه عن صدور كتاب مسز دراور (الصابئة المندائيون) وشجع الاستاذ بدوي على ترجمته ، وبالفعل بدأ العمل وترجما الجزء الاول منه بمدة ٣ – ٤ سنوات ثم ترجما الجزء الثاني (أساطير مندائية). كتب الاستاذ نعيم الكثير من قصص الاطفال ، ومسرحيات الاطفال نشرت في دار ثقافة الاطفال في الثمانينات. له الكثير من النشاطات الادبية والفكرية والاجتماعية وبحوث عن المندائيين نشرت في الصحف والمجلات العربية [xvi].

٣- ناجية غافل المراني ولدت عام ١٩١٨م في العمارة ، . . .ونشرت لها كتب وبحوث منها كتاب (بين العربية والانكليزية كلمات متناظرة) عام ١٩٧٨م ، وكتاب (الحب بين تراثين) أو التروبادورز الفرنسيون والشعراء العذريون عام ١٩٨٠م ، وكتاب (آثار عربية في حكايات كنتربري) عام ١٩٨١م ، وكتاب (هنا بدأ التاريخ) مترجم نشر في الموسوعة الصغيرة عام ١٩٨٠م ، وكتاب (مفاهيم صابئية مندائية) عام ١٩٨٢م ، وكتاب (كلمات عربية انكليزية دخيلة) عام ١٩٩٠م [xvii].

٤- ولد الاستاذ عبد الفتاح جنب الزهيري عام ١٩١٩م في لواء العمارة ناحية المشرح (الحلفاية) ، اكمل دراسته الابتدائية في العمارة . . دخل دار المعلمين وتخرج منها عام ١٩٣٩م ، عين معلما في العمارة بنفس السنة التي تخرج فيها لغاية العام ١٩٥٩م . . بعد ذلك انتقل الى بغداد ليكمل مسيرته التربوية لغاية بداية السبعينات. تفرغ لتأليف كتابه (الموجز في تاريخ الصابئة – العرب البائدة) وقد استغرق ذلك اكثر من عشر سنوات حيث اضطر للسفر الى سورية و الأردن لجمع المعلومات وتقصي الحقائق. اول من دعا الى استخدام الدرفش[xviii] كرمز للديانة المندائية. بتاريخ ٢٠٠٩/٣/١٠م رحل الى عالم الانوار[xix].

٥- الدكتور / عبد الجبار عبد الله السام ولد في العمارة عام ١٩١٢ م، و تخرج في جامعة بغداد وحصل على الدكتوراه في الفيزياء من أمريكا ، وكان بارعاً في الفيزياء والرياضيات ، ويجيد كثيراً من اللغات ، وله كثير من البحوث ، وقد شغل رئاسة جامعة بغداد فترة من الزمن ، توفي في أمريكا ونقل إلى بغداد ودفن في مقبرة الصابئية في بغداد عام ١٩٦٩م[xx].

٦- عبد الرزاق عبد الواحد شاعر عراقي معروف لُقب بشاعر أم المعارك أو شاعر القادسية ولد في بغداد عام ١٩٣٠ تخرج من دار المعلمين (كلية التربية) عام ١٩٥٢ وعمل مدرساً للغة العربية في المدارس الثانوية .. متزوج، وله ابنة وثلاثة أولاد. شارك في معظم جلسات المربد الشعري العراقي، وأن عبد الرزاق عبد الواحد شاعر العالم ، والحاصل ثلاث مرات على وسام العالم الذهبي في الشعر ، والذي صاغ الكتاب المقدس للصابئة (الكَنزاربّا ، أو الكنز الكبير) بلغة عربية تقع على حافات لغة القرآن الكريم (حسب ما قاله ؛ لانه لن ولم يستطيع) ، والذي أصدر ٥٩ ديواناً من الشعر ترجم معظمها إلى معظم لغات العالم [xxi].

المطلب الثالث

تعريف الصابئة لغةً واصطلاحا

أولا: تعريف الصابئة لغةً :

١. جنس من أهل الكتاب وقبلتهم مهب الشمال عند منتصف النهار، وكذلك : الصابئون قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح وهم كاذبون. وكان يقال للرجل إذا أسلم في زمن النبي ﷺ قد صبأ عنوا انه خرج من دين إلى دين وقد صبأ يصبأ صبأ وصبوأ ، وصبوء يصبؤ صبأ وصبوأ كلاهما : خرج من دين إلى دين آخر كما تصبأ النجوم أي تخرج من مطالعها. وفي التهذيب : صبأ الرجل في دينه يصبأ صبوأ إذا كان صابئاً. أبو إسحق الزجاج في قوله تعالى والصابئين : معناه الخارجين من دين إلى دين. يقال : صبأ فلان يصبأ إذا خرج من دينه . وتقول العربُ : صبأت النجوم إذا طلعت[xxii] .
٢. وقيل ايضا صبأ الرجل : إذا مال وزاغ ، فبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق ، وزيغهم عن نهج الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، قيل لهم الصابئة . وقد يقال : صبأ الرجل إذا عشق وهوى . وهم يقولون : الصبوة هي الإنحلال عن قيد الرجل . وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين . والصابئة تدعي أن مذهبها هو الإكتساب[xxiii] .
٣. وقيل هم الصابئة والصابئون ، ويدعون أنهم على دين صابئ بن شيت بن آدم"[xxiv] .
٤. وقيل : هم الذين يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة و يقرأون القرآن ، وقيل : هم قوم بين النصارى والمجوس[xxv] .
٥. ورد اسم الصابئة في العهد القديم ، من الكتاب المقدس ، تحت أسم " صبّويم " و "شبّوييم " . وهي مشتقة من كلمة " صبأوت " العبرية والتي تعني " جند السماء " وهو نفس المعنى السومري[xxvi] .

ثانيا: الصابئة اصطلاحاً :

١. المنديًا أو الصبوة، وهي فرقة يهودية نصرانية تمارس شعيرة التعميد في العراق (نصارى يوحنا المعمدان)[xxvii].
٢. صابئة حران، وهي فرقة وثنية بقيت أمداً طويلاً في ظل الإسلام، ولها أهميتها بحكم مبادئها، ولها أيضاً شأنها لما خرج من بين صفوفها من علماء[xxviii] .

المطلب الرابع

المرأة في الديانة الصابئية

يعيش الإنسان اليوم ونحن في مطلع القرن الواحد والعشرين عصر التكنولوجيا والعولمة ، وقد حققت الحضارة الإنسانية تقدما "هائلا" في المجالات العلمية و الاقتصادية و الاجتماعية والحياتية ، ومع كل هذه التطورات لم يتوصل الإنسان الى العيش بسلام ومحبة ووئام مع الآخرين فهناك الكثير من مظاهر العنف والتخلف الاجتماعي والجهل وقلة الوعي الثقافي من سمات القرون الغابرة لا زالت مترسخة في النفس البشرية لغاية اليوم، ومن أهم هذه الظواهر هي ظاهرة العنف ضد الفئات الضعيفة في المجتمع وخاصة المرأة. يعتبر العنف ضدّ المرأة ظاهرة مزمنة في المجتمع البشري ومنتشرة منذ قرون عديدة في كل المجتمعات والدول المتطورة والدول النامية ، ويعتبر من اخطر مظاهر انتهاكات حقوق الإنسان و الاتفاقيات الدولية التي تخص المرأة . وتشير الدراسات الاجتماعية وتقارير الأمم المتحدة بأن العنف ضد المرأة هو الخطر الأكبر الذي يهدد حياة أغلبية النساء في العالم . ونتيجة لضخامة هذا الخطر الذي يواجه المجتمع البشري اعلنت الجمعية العامة للأمم المتحدة القرار رقم (١٣٤/٥٤ المؤرخ ١٧ كانون الأول / ديسمبر ١٩٩٩) واعتبار يوم ٢٥ تشرين الثاني / نوفمبر من كل عام اليوم الدولي للقضاء على العنف ضد المرأة ، ودعت الحكومات والمنظمات الدولية والمنظمات غير الحكومية إلى تنظيم أنشطة في ذلك اليوم تهدف إلى زيادة الوعي العام لتلك المشكلة [xxix].

والمرأة مخلوق جميل قد حباها الله سحراً وجمالا ومنحها صبراً و ايماناً ، وزاد عليه عطفاً وحناناً انها حواء المرأة الاولى التي ابتدأ بها العالم. فالمرأة هي نصف المجتمع فهي الام، الاخت، الزوجة، الابنة، وهي

العاملة، المعلمة، الطبيبة المهندسة والمحامية . . . الخ، وهي الحبيبة التي يتغنى بها الجميع. لهذا فهي جديرة بان تكون الوتد الذي ترتكز عليه خيمة المجتمع. وسأحاول في هذا المطلب أن ابينَ موقع المرأة في الديانة الصابئية.

يعتقد الصابئة المندائيون بان من يعيش بلا زوجة طيلة حياته ، لا جنة له في آخرته فالزوجة هي الجزء المتمم للرجل وهي التي تنجب له الاطفال ، ويعتبر الانجاب جزءا متمما للدين و الاولاد هم الذين يحملون الجنازة ، ويقومون بإجراء الطقوس الدينية الواجبة بعد الوفاة ، والتي تساعد الميت على بلوغ الجنة في آخرته والرهبنة في الدين الصابئي محرمة غاية التحريم لأنها ضد الحياة ، والحياة في العقيدة المندائية الصابئية هي محور الدين ليس المهم لدى الصابئة مجرد الزواج فقط او ان الزواج متعة من متع الحياة ، او قضاء نزوة جنسية، او شهوة جسمانية ، او رغبة نفسية ، انما يقصد بالزواج الانجاب ، وفي الانجاب دوام للجنس وبدوام الجنس تدوم العقيدة و الايمان ، ان الروحاني(ترميذه) الذي لا يتزوج لا يحق له ان يرقى دينيا الى مرتبة اعلى من مرتبته اي انه لا يرتفع الى درجة(كنز فره) مهما بلغ كماله الديني او علمه اللاهوتي ، لأنه يعتبر في مثل هذه الحالة ناقصا ، ولا يكتمل إلا بذرية من زوجة ، ويعامل نفس المعاملة فيما اذا تزوج ولم ينجب اطفالا. [xxx].

فبرزت أهمية المرأة باعتبارها نصف المجتمع والقاعدة المهمة التي تنطلق منها الحياة الاجتماعية والعلمية والثقافية . . . و كان الدين الصابئي المندائي عبر القرون الماضية معترفاً بحقوق المرأة كونها أماً وأختاً وزوجة . . . وكون الدين الصابئي أقدم الاديان السماوية المعترفة بحقوق المرأة إذ أن الجنس البشري عرف إمه قبل أن يعرف أباه . . . كونه تربى بحجرها بعد ولادته وتغذى من شجرتها الطاهرة حتى عرف الحياة وخاض غمارها فبقيت هي المسئولة عنه ولا نريد أن ننعتها باسم المتسلطة . . . وقتاً طويلاً من الزمن عاشت خلالها البشرية برخاءٍ ونعيم لا تعرف ويلات الحروب ودمارها وفنائها . . . بقى الدين المندائي متمسكاً بهذا الاعتراف معطياً الافضلية للمرأة ناسيا المواليد لها مسجلها دينياً باسمها ويقال حتى الآن "فلان برفلانه أي فلان بن فلانه للذكر وفلانه بث فلانه أي فلانه بنت فلانه للأنثى" ولا يقولون فلان بن فلان أو فلانه بنت فلان . . . ومن شدة احترامهم لها لا يذكر أي محترم دينياً عندهم إلا رادف اسم زوجته أسمه وحتى قبله . . . أمثال زهيرة وزهيرون وسارة وسروان و آروسفيان وشهرب وشهربين "وتنقل أساطيرهم إن شهر بان في محافظة ديالى سمي على هذا الاسم المندائي لسكناهم هناك" ومساره و بهرام وانهر ويحيى و اكثرها ذكراً في التسبيح أثناء العبادة إلا إن العرف الاجتماعي لم يسمح بهذا في معظم النظم الاجتماعية السائدة بالعالم . . . فأضطر المندائيون مسايرة هذا الوضع الاجتماعي لتسجيل أبنائهم رسمياً وعلنياً وعرفاً باسم الأب إلا أن الام بقيت محتفظة بحقها الديني مسجلة الابناء باسمها لا باسم الرجل ولازال هذا ساري المفعول في الدين المندائي حتى الآن [xxxi].

ولهذا الانتساب في الدين الصابئي سبب غير الاسباب التي يذكرها علماء الاجتماع في تكوين الاسرة ، فالصابئة يدعون على انه بعد ان امر الله سبحانه وتعالى بخلق ادم من طين خلق حواء من جسمه ، وبعد انجابهما لم يتزوج الابناء اخواتهم انما ارسلت البنات الى عالم اخر فيه اناس مثلنا يسمونه (امشوني كشطه) اي ارض العهد ، وجيء بفتيات من امشوني كشطه الى اولاد آدم فتزوجوهن ، وعلى هذا الاساس فالمرأة في نظر الدين من عالم غير عالمنا ، فقد اتت من عالم كله طهارة وعهد ، ثم يقولون ان آدم خلق من طين وحواء خلقت من جسمه وعلى هذا الاساس فتسمية الابن باسم امه اعلى من تسميته باسم ابيه(آدم من طين اهوه،هوه زوى من كانا ادنافشي اهوت) ، اي ان ادم خلق من طين وزوجته حواء خلقت من نفسه وبذلك فهي اطهر من الطين [xxxii].

وفي النصوص المندائية قد جاء الاتي :
وبأمر الخالق العظيم خلق ادم وخلقت حواء لتكون زوجة له
امرأة لأدم تعطى وتكون له شريكة
جَعلتُ ادم مثيل العظام وعلى رأس الذرية الحية وحواء على مثيل (انانا دنهورا) [xxxiii].
جعلتها سيدة الدنيا كلها .
كما جاء في ال (كنزا ربا) اي الكنز العظيم [xxxiv].
أيها الرجال :

إذا اتخذتم لأنفسكم ازواجا فاختاروا من بينكم و احبوهن وليحفظ احدكم الاخر واعتنوا ببعضكم عناية العيون بالإقدام وليحب بعضكم بعضاً وليحتمل بعضكم بعضاً تعبروا بحر وسوف العظيم (xxxv).
كما جاء في كتاب دراشة اد يهيا (xxxvi).
قال يحيا يهانا لزوجته أنهر :
أنت علمي بناتك عدم الخنوع و انا اعلم ابنائي و اوصيهم بان لا يكونوا منغلقين .
وهذا نص صريح وواضح بان الدين المندائي لا يريد للمرأة الخنوع أو الخضوع أو الانسياق الاعمى.
وراء الرجل ، بل أراد لها المكانة الرفيعة في المجتمع وان تكون ذات رأي مستقل في اتخاذ القرار الصائب فيما يخص شؤونها ، فالمرأة المندائية لها الحق في التعليم والعمل وفي اختيار الزوج ، كما ويجيز لها العمل الكهنوتي والارتقاء الى أعلى درجاته .
ومن تعاليم يهيا يهانا (النبي يحيى عليه السلام) أيضا :
جاء رسول الخالق فقال الى سام بن نوح (عليهما السلام) :
لا يخيفك أن اتخذت لك زوجاً لا تظهر لك حبها وقد انجبت لك أبناء
لو لم تكن الزوجة في هذا العالم لما خلقت السماء و الارض .
لو لم تكن الزوجة ما كان ماء الحياة وما تكونت البذور .
لولا الزوجة لما هبت الريح وما أتقدت النار .
فالزوجة كالماء والسماء و الارض والنار ، وحين يكبر أبناؤك يستمر أسمك في العالم ويبقى ، أنهم يقيمون الطقوس ويحملون.
جثمانك ويشيعوك الى مثواك الاخير و يقرأون التراتيل لارتقاك ومن أجلك يعطون الصدقات كي تمنح الثواب والمغفرة .
ومما يجدر بنا الاشارة اليه هو ان الدين الصابئي المندائي قد تعامل مع الجنس البشري من خلال النفس (النشمثا).
بغض النظر ان كانت تلك النفس هي امرأة كانت أم رجل وهذا ما نلاحظه واضحاً في مخاطبة الله لتلك النفس كما جاء في كنزا ربا :
ـــ أيتها النفس الذاهبة الى ربها طريقك طويل . . . الخ
ـــ أيتها النفس لماذا تخافين والذين يرافقونك من الاثريين (xxxvii).
ـــ طوباك أيتها النفس ، اصعدي أيتها النفس الى دارك الاول .
وهناك الكثير من النصوص التي تؤكد بعدم وجود فوارق ما بين الرجل والمرأة فهم يقفون متساوين امام ميزان أباثر (xxxviii) (xxxix).

والخلاصة أنَّ الزوجة في الدين تكمل الزوج في العقيدة المندائية الصابئية في هذه الدنيا ، وفي الاخرة تعود لزوجها وتسكن معه بعد ان تنهي النفس عقوبات حياتها والحسابات الاخرى المسجلة عليها ، وتحمل خطايا ومسؤوليات اعمالها في هذه الدنيا. ويجوز للفرد الصابئي ان يتزوج اكثر من زوجة على شرط تحقيق عدم الانجاب كالعقم مثلا او المرض المعدي. كما يجب ان يعدل الزوج بين زوجاته. ومع كل ذلك فأنهم عمليا يفضلون الزوجة الواحدة كما يفضل الدين ذلك ، اما اذا تعددت الزوجات فأقدمهن عندهم في كل مناسبة دينية هي ذات الحظوة الاولى من بينهن. ويجوز للصابئي ان يتزوج اية صابئية عدا الاخت وذريتها وابنة الاخت وذريتها وزوجة اخيه وبنات ضرة اخته والعمة والخالة او الجمع بين اختين ، ويمنع الدين الزواج من غير صابئية اذ انه والحالة هذه يخرج من دينه ، وقد ورد في ديوان(ترسرالف شياله)-اي اثنا عشر الف سؤال ، وهو احد كتب الصابئة اذ ذكر فيه جواز الزواج من المسيحية انما بعد اجراء طقوس خاصة وصعبة عليها. يعطي الدين الصابئي للمرأة كل الحقوق الممنوحة للرجل ، فقد منحها حرية التعليم، وحرية العمل ، وحرية اختيار الزوج ، ويمنع منعا باتا معاملتها بقسوة ، وجوز للمرأة العمل الكهنوتي ، حيث قد ارتفعت بعضهن الى مرتبة(ريش أمه) - رئيسة أمه - وهي اعلى درجة كهنوتية في الدين كما اجاز لها طلب الطلاق (xl).
ولا يوجد في الدين المندائي الطلاق بمعناه الواسع ولا يحدث الطلاق لأي سبب ، إلا بشروط خاصة ومنها الخيانة – السرقة – الكذب وكذلك السلوك السيئ و اللامعقولية ويستطيع الفرد المذنب اذا اعلن التوبة ويلك طريق الصواب ان يمتنع عن الطلاق إلا اننا نشاهد اليوم ونتيجة لعدم التوافق بين الزوج والزوجة أن الطلاق قد انتشر بين ابناء الطائفة الصابئية.

هناك نقطة لابد من لفت النظر إليها وهي انه لا توجد صيغة تسمى الطلاق في الدين المندائي لكي تقرأ هذه الصيغة عند حدوث الطلاق ، ويحدث الطلاق أو فسخ العقد بعد ان يتزوج الرجل بامرأة أخرى وفي غير هذه الحالة تبقى الزوجة على ذمته. وتحل اليوم هذه المعضلة بين ابناء الطائفة المندائية عن طريق القوانين المدنية[xli].

الخاتمة

بعد أن فرغت بعون الله تعالى وتوفيقه من بحثي الذي تحريت فيه بقدر المستطاع الوصول الى الحقيقة العلمية والموضوعية , وان كنت في بعض المواقع بصورة غير مقصودة أجد نفسي متخندقاً إلى جانب القران الكريم وتشريعاته , وابدي ما وقر في قلبي من اختياره الأصح دائماً على العموم ، وليس ببدع أن يكون ما أراه في هذا الشأن راجحاً في كفة البيان ، فليس الحق بمحتكر ، ولا شرب الصواب بمحتضر ، والحكم في الترجيح راجعاً لمحك النظر .

ننطق فيسمعنا من له سمع وبصيرة ونحذر به من الأفكار الوافدة إلينا المخالفة للحقيقة , وانطلاقاً من رؤية مضامين هذا البحث نوجز ما نتج عن دراستنا بالنقاط الآتية :

١. شريعة القران الكريم هي الحكم الفاصل والشاهد العادل بتقرير صحة نصوص التوراة والأناجيل الحالية من تحريفها .
٢. ان المرأة أحد نوعي الجنس البشري مثلها مثل الرجل .
٣. ان النظرة الحقيقة لحقوق المرأة وواجباتها , نراها من جهة القران الكريم واحكامه لا من التقاليد والعادات والأعراف التي تعيش فيها المرأة , والمرأة في اليهودية والنصرانية نرى موقعها الحقيقي في ما موجود في التوراة والأناجيل ايضاً .
٤. في كثير من الأحيان تكون المرأة في الإسلام حقوقها افضل من الرجل والواجبات التي تفرض عليها اقل منه , وهي في اليهودية والمسيحية معدومة الكيان والاستقلالية .
٥. ان التزام المرأة بتطبيق شريعة القران الكريم هي من الصفات التي تميزت بها المرأة بأن جعلت سياجاً بين حقها الحقيقي وبين ان يلحقها ظلم وإجحاف , في حين نرى العكس عندما نتكلم عن المرأة في اليهودية والنصرانية , فكلما أرادت المرأة تطبيق شريعتها تجد نفسها منتهكة الحقوق والمكانة ٠
٦. ان حالة تعدد الزوجات المقيدة المشروطة بالعدل , هي من ابرز المعطيات التي أعطيت للمرأة المسلمة , لما له من فوائد على المستوى العام والخاص في المجتمع , خلاف ما وجد في التوراة التي جعلتها مشاعاً لجميع الرجال بدون قيد أو شرط , في حين نرى الطرف النقيض هو المسيحية التي أجبرت المرأة على ان تكون حياتها دائمة وان طرأت عليها أمور تحول دون استمرارها ٠
٧. ان القران الكريم هو الكتاب الوحيد الذي سمى بالمرأة واعلى قدرها ونظم ما يتعلق بها من حقوق عامة تشارك الرجل فيها وحقوق خاصة , واحكام ترفع من مكانتها وقدرها في المحافل الدينية والاجتماعية والسياسية كافة.
٨. ان اتهام اليهود والنصارى او بعض السائرين في ركابهم , بأن القران الكريم هو الذي ظلم المرأة في شتى ما يتعلق بها من احكام ومعاملات , فهذا قول غير دقيق وغير صائب , والحق ان التوراة الحالية والأناجيل الحالية , وعلى الخصوص التوراة هي منبع الإساءة للمرأة واحتقارها حتى ان الأناجيل نهلت من هذا المنبع فاستمرت في إهانة المرأة , وان لم تصل لدرجة أهانتها في التوراة الموجودة حالياً .
٩. ان معيار التفاضل بين الرجل والمرأة في الإسلام هي التقوى والطاعة والعبادة لله تعالى , خلاف ما وجد في التوراة او الأناجيل التي جعلت معيار هذا التفاضل هو اختلاف النوع للجنس الواحد , ومكانة الموقع الاجتماعي والديني والقومي والجغرافي٠
١٠. ان واقع المرأة بلغ ذروة سموه ورفعته بعد ان جاء القران الكريم بأحكام المرأة وما يتعلق بها ٠
١١. ان نزول القران الكريم في ختام نزول الكتب السماوية كان له اثر في انه عالج ما كتبه كتّاب التوراة والأناجيل الذين جاءوا بتشريعات اصطدمت بالواقع الحقيقي للمرأة منذ زمن كتابتها الى الوقت الحاضر , كما وذكر حقوقاً لم تكن تخطر على عقول كتاب التوراة والأناجيل الحالية باعتباره جامعاً ومانعاً لجميع ما يتعلق بالمرأة وما تحتاجه في أثناء حياتها .

هوامش ومصادر البحث

(i) سورة البقرة آية ٦٢
(ii) مفاهيم صابئية مندائية ، تأليف ناجية مرائي ، مصدر سابق ، ص ٥٨.
(iii) البطائح : جمع البطيحة تطلق على مسيل الماء المتسخ الذي على المجرى الأدنى للرافدين دجلة والفرات فيما بين واسط شمالا والبصرة جنوباً ويقال أحياناً : بطائح واسط أو بطائح البصرة نسبة إلى هاتين المحافظتين المتجاورتين،الصابئة حاضرهم وماضيهم، عبد الرزاق الحسني، مصدر سابق، ص٣٦.
(iv) موسوعة الاديان والمعتقدات القديمة الجزء الاول العقائد ، سعدون الساموك ، مصدر سابق ، ص ٢١٨.
(v) وهي عطارد والزهرة و زحل والمريخ والسنبلة والعقرب والميزان ، من الصابئة حاضرهم وماضيهم ، عبد الرزاق الحسني،مصدر سابق، ص٥٣.
(vi) سورة الأنعام ، آية ٧٦.
(vii) ينظر : إبراهيم أبو الانبياء ، تأليف عباس محمود العقاد ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا – بيروت ، ص ٩٠. الصابئة المندائية والحرانية دراسة مقارنة وموقف الاسلام منها ، تأليف هيثم عبد الرحمن عبد الجبار السامرائي ، مصدر سابق، ص١٠٠.
(viii) ينظر : أطلس الفرق والمذاهب الاسلامية ، أماكن نشوئها وانتشارها ونبذة عن فكرها وتاريخها ، تأليف الدكتور شوقي أبو خليل ، دار الفكر دمشق ، الطبعة الثالثة ١٤٣١ه – ٢٠١٠م ، ص ٢١٢.
(ix) وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان لإبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (٦٠٨ – ٦٨١ه)، حققه الدكتور احسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٩٧٢م ، (٣١٣/١) ، وينظر : الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين، تأليف عبد الفتاح الزهيري ، مصدر سابق ، ص١٦٥.
(x) المصدر نفسه ، (٣١٤/١) ، وينظر : المصدر نفسه ، ص ١٦٧ ، وينظر : التاريخ والمؤرخون ، تأليف الدكتور عبد الرحمن حسين العزاوي ، الطبعة الاولى ، دار الشؤون الثقافية العامة ، وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ١٩٩٣م ، ص ٤٨ – ٤٩.
(xi) المصدر السابق نفسه ، (٣١٤/١) ، وينظر : الموجز في تاريخ الصابئة ، عبد الفتاح الزهيري ، ص١٦٩.
(xii) المصدر السابق نفسه ، (٥٢/١) ، وينظر : المصدر نفسه ، ص١٧٢.
(xiii) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، تأليف إسماعيل بن محمد البغدادي ، المتوفى : ١٣٩٩ه ، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية ، استنطبول ١٩٥١م ، أعادت طبعه بالأوفست : دار إحياء التراث العربي بيروت – لبنان ، (٥١٠/٢) ، ينظر : المصدر السابق نفسه ، ص١٧٨ ، ينظر : تاريخ بغداد ، تأليف الخطيب البغدادي ، الطبعة الاولى ، مطبعة حجازي ، القاهرة ١٩٨٩م ، (٧٦/١٤).
(xiv) المصدر السابق ، (٤١٠/١) ، وينظر : الموجز في تاريخ الصابئة ، عبد الفتاح الزهيري ،مصدر سابق ، ص١٦٧.
(xv) شخصيات مندائية في التاريخ المعاصر ، تأليف خالد ميران دفتر ، طبع هذا الكتاب وريع جميع النسخ المباعة هبة الى العوائل المندائية المتعففة في سوريا ، (بدون تاريخ) ، ص ١٣.
(xvi) المصدر نفسه ، ص ٣١.
(xvii) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٩.
(xviii) الدرفش (كلمة فارسية تعني العَلَم), هو الاسم الذي يطلق على شعار الديانة الصابئية المندائية وهو عبارة عن صليب وعليه قطعة قماش بيضاء مع أغصان صغيرة من شجر الآس على منتصف الصليب في منطقة التقاطع. عادة يصنع الدرفش من أغصان القصب، من موقع ويكيبيديا.
(xix) المصدر السابق نفسه ، ص ٢٧.
(xx) الموجز في تاريخ الصابئة ، لعبد الفتاح الزهيري ، مصدر سابق ، ص ١٨٣ ، وينظر : شخصيات مندائية في التاريخ المعاصر ، لخالد ميران،مصدر سابق ، ص ٣.
(xxi) التقيت بالشاعر عبد الرزاق عبد الواحد وحدثني في منزله الواقع في الاردن عمان /شارع الجاردنز ، يوم الجمعة ٢٠١٤/١٠/١٠م.
(xxii) لسان العرب ، مصدر سابق ، (٢ / ٣٩٩ – ٤٠٠) .

(xxiii) الملل والنحل تأليف أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، المتوفى ٤٧٩ -٥٤٨ه ، تحقيق أمير علي مهنا وعلي حسن فاعور ، دار المعرفة بيروت – لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤١٤ه -١٩٩٣م ، (٢ /٣٠٧ – ٣٠٨) .

(xxiv) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي ، تأليف العالم العلامة أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي ت عام ٧٧٠ه ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٤ه – ١٩٩٤م ، (١ / ٣٣٢) ، وينظر : مقالة في مجلة المقتطف للقس صاموئيل زويمر – القاهرة ١٨٩٩م (٨٧/٧) .

(xxv) المصدر نفسه ، ص ٥٦٧ .

(xxvi) ينظر : مجلة المندائية ٢٠٠٣/٩ ، ص ٥ .

xxvii() وهو النبي يحيى بن زكريا لدى الديانة الإسلامية ونبي الديانة الصابئية المندائية لدى الصابئة حيث ينسب له كتاب دراشة أد يهيا (تعاليم يحيى) وهو أحد الكتب المقدسة في الديانة المندائية، كما أن يحيى أو يوحنا المعمدان أو يحيى بن زكريا يعتبر نبياً حسب الديانة البهائية، من موقع ويكيبيديا.

xxviii() دائرة المعارف الإسلامية،مصدر سابق (١٩/١٤) .

xxix() الصابئة المندائيون والعنف ضد المرأة ، فائز الحيدر ، كندا ، آذار/مارس/٢٠٠٩ ، على الرابط http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=٢٧٣٠١٤,٠;wap٢ .

xxx() من حقوق المرأة الصابئية ، غضبان الرومي ، الأربعاء ٠٣ نيسان/أبريل ٢٠١٣ ، على الرابط http://www.mandaeanunion.org/ar/culture/item/212-mandaean-woman?tmpl=component&print=1

(xxxi) الموجز في تاريخ الصابئة المندائيين ، عبد الفتاح الزهيري ، مصدر سابق ، ص ١١٥ .

xxxii() من حقوق المرأة الصابئية ، غضبان الرومي ، مصدر سابق .

(xxxiii) أنانا دنهورا هي شريكة أدكاس زيوا (أدم الكوني) الذي يسكن في مشوني كشطا أي عالم الحق وهو العالم المثالي للمندائيين (الجنة) .

xxxiv() كنزا ربا او الكنز العظيم وهو الكتاب المقدس لدى المندائيين .

(xxxv) بحر وسوف العظيم (بحر الزوال) وهو بحر عظيم في السماء ويسمى بحر الهلاك فعلى النفوس ان تعبره اثناء عروجها نحو عالم النور في مراحلها الاولى .

(xxxvi) دراشة أد يهيا (تعاليم يحيى) .

xxxvii() الاثريين (الملائكة) .

(xxxviii) ميزان أباثر (ميزان العدل عند المندائيين) .

(xxxix) مكانة المرأة في الديانة المندائية ، مقالة لالهام زكي خابط ، ٢٠٠٨/١٠/٤م ، على الرابط http://www.alnoor.se/article.asp?id=٣٣١٧٦ .

xl() مقالة من حقوق المرأة الصابئية ، غضبان الرومي ، الأربعاء ٠٣ نيسان/أبريل ٢٠١٣ ، على الرابط http://www.mandaeanunion.org/ar/culture/item/212-mandaean-woman?tmpl=component&print=1

(xli) الصابئة المندائيون ، سليم برنجي ، مصدر سابق ، ص ٢٠٤ .